فصل لعلك تقول عواقب امور الدنيا قد انكشفت لي بالعيان واطمأن اليه قلبي وأما امر الآخرة فلا اشاهده ولست اجد التصديق الحقيقي في قلبي به فلذلك فترت رغبتي في ترك الدنيا نقدا لما هو موعود نسيئة ولست اثق به فاقول لو كنت من ارباب البصاير لانكشف لك امر الآخرة صريحا كما انكشف امر الدنيا واذا لم تكن من اهله فتفكر في اقاويل ارباب البصاير فان الناس في امر الآخرة اربعة اصناف صنف اثبتوا الجنة والنار كما ورد به القرآن وقد سمعت انواع نعيمها ونكال جحيمها وصنف لم يثبتوا اللذات والآلام الحسية بل اثبتوها على سبيل التخيل كما في المنام حتى يكون كل واحد في جنة او نار يراها وحده وزعموا ان تاثير ذلك فيه كتاثير الحقيقة لان تألم النائم كتألم اليقظان وانما يتخلص عند التنبه وذلك في الآخرة دايم لا انقطاع له وصنف ثالث اثبتوا آلاما عقلية ولذات عقلية وزعموا ان ذلك اعظم من الحسية ومثلوا ذلك باستشعار لذة الملك واستشعار زواله فان الملك يؤثر آلاما كثيرة بدنية على ان يظفر بعدوه ويأخذ مملكته ويستنجح من ان ظفر العدو لا يؤلم البدن وهؤلاء هم اصناف النظار اعني الاصناف الثلثة ومنهم الانبيا والاوليا والحكما وكلهم اتفقوا على اثبات سعادة مرتبة وشقاوة مرتبة وان السعادة لا تنال الا بترك الدنيا والاقبال على الله تعالى ولو فرضت ولم تكن من اهل البصيرة في الطلب ورأيت افاضل الاطبا اتفقوا على شي لم تتوقف في اتباعهم وصنف رابع ليسوا

من النظار في الامور الالهية بل من الاطبا والمنجمين اقتصر نظرهم على الطبايع الاربعة وامزاجها ورأوا قوام الروح موقوفا عليها ولم يتفطنوا لحقيقة الروح الانسي الحقيقي الذي هو العارف بالله تعالى بل لم يدركوا الا الروح الجسماني الذي هو بخار انضجته حرارة القلب ينتشر في العروق الضوارب الى جميع البدن و يقوم به الحس والحركة وهي الروح التي توجد للبهايم ايضا فاما الروح الخالص الانساني المنسوب الى الله تعالى حيث قال ونفخت فيه من روحي فلم يتفطنوا له فظنوا ان الموت عدم وانه يرجع الى فساد المزاج فانت في حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز غلطهم او تقلد قطعا صحة قولهم فان جوزت خطاءهم لزمك الاعراض عن الدنيا بمجرد الاحتمال فانك لو كنت صادق الجوع وظفرت بطعام وهممت باكله فاخبرك صبي ان فيه سما او ان حية ولغت فيه قاسيت الجوع وتركت الاكل لانك تقول ان كان كاذبا فليس يفوتني الا لذة الاكل وان كان صادقا ففيه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لا يمكن الهجوم عليه فليت شعري احتمال الخلود في النار كيف يستجيز العاقل الهجوم عليه وكيف لا يكون كاليقين التام في الحذر منه حتى ينبه الشاعر ركاكة عقله فقال قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاموات قلت اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما فان قلت اني اعلم ضرورة صدق هؤلاء وان الموت عدم وانه لا عقاب ولا ثواب وان الانبيا والاوليا كلهم مغرورون او ملبسون وانما الذي انكشف له حقيقة الحق هذا الطبيب الجاهل وزعمت اني اعلم ذلك كما اعلم ان الاثنين اكثر من واحد حتى لا يختلجني فيه شك وريبة فيك

المقاساة کشیدن

زعم صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)